العدد (١٦٨٣٧) - السنة التاسعة والأربعون - الأحد ١٩ شوال ١٤٤٥هـ - ٢٨ أبريل ٢٠٢٤م

www.akhbar-alkhaleej.com

«أخبار الخليج» تعايش احتفالات الإيغور بعيد الفطر

مسلمو الصين..

الصورة الجميلة التي حاول الغرب تشويهها

شينجيانغ - محمد الساعي:

في الشمال الغربي للصين، يمتد ذلك الإقليم العريق على مساحة ١,٦٦ مليون كيلومتر مربع. ويتميز بأطول خط حدودي بري في الصين يمتد إلى أكثر من ٥٧٠٠ كيلومتر على حدود ثماني دول هي منغوليا وروسيا وكازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان وأفغانستان وباكستان والهند

منذ العصور القديمة، كان إقليم «شينجيانغ» ذاتي الحكم، جزءًا لا يتجزأ من الإمبراطورية الصينية. وعرفت المنطقة بتعدد الأديان والقوميات والأعراق التي تصل الى ٥٦ مجموعة عرقية بما فيها الإيغور، والهان، والكازاخ، والمغول، والهوي، والقرغيز، والمانش، وشيبيه، والطاجيك، ودور، والتتار الأوزبكي، والروس.

وعلى الرغم من الأغلبية المسلمة، تعيش في «شينجيانغ» مجموعة من الديانات الأخرى مثل البوذية والطاوية والبروتستانتية والكاثوليكية والكنيسة الأرثوذكسية الشرقية.

ويشهد التاريخ المعاصر ان منطقة «شينجيانغ» تعتبر نموذجا للتعايش والوئام بين هذه القوميات بتجانس ووئام، لتشكل بذلك جزءا متكاملا للحضارة الصينية. ولكن.. لم يسلم هذا الإقليم المسالم من المحاولات التخريبية الإرهابية من جانب، والحملات المنظمة لتشويه صورة التعايش السلمي فيه. ومن تلك الحملات هو الترويج لتعرض مسلمي «شينجيانغ» وخاصة الأيغور للاضطهاد والظلم ومصادرة الحريات. وهي حملات شنتها دول ومؤسسات غربية ضد الصين. ولكن استطاعت «شينجيانغ» وبوحدة صفوفها أن تقف أمام تلك المحاولات الإعلامية، وتتغلب على العمليات الإرهابية، لتبقى اليوم القلب النابض لطريق الحرير والحزام.

ضمن فعاليات الندوة التي نظمتها الصين لوسائل الإعلام في الدول الشريكة في مبادرة الحزام وطريق الحرير التي ضمت مشاركة من ٢١ دولة، تجولت «أخبار الخليج» في إقليم «شينجيانغ» عشرة أيام، وزارت عددا من المدن مثل اورومتشي (عاصمة الإقليم)، وكورلا وكاشي، التقت خلالها عددا من القيادات الإسلامية، وزارت مراكز دينية، وعايشت احتفالات المسلمين بعيد الفطر المبارك. كما شاركت في ندوات وحلقات نقاشية حول التراث الديني في الصين وحرية المعتقدات، ووقفت على العديد من الخدمات الطبية والتعليمية والاجتماعية المتقدمة التي تقدم للسكان المحليين في هذا الإقليم ذات الغالبية المسلمة.

ومن هنا تنطلق الحكاية.

إقليم «شينجيانغ».. تجربة فريدة تقدمها الصين لتعايش ٥٦ قومية مثل «حبات الرمان»

حماية التعدد الثقافي

كيف استطاعت الصين حماية الثقافة التراثية للقوميات في «شينجيانغ»؟ سؤال يجيبنا عليه ليو بين، الرئيس الشرفي لاتحاد رابطة التبادل الثقافي في «شينجيانغ» في ندوة نظمت للإعلاميين، مشيرا الى أن الحكومة المركزية في الصين منذ قدم التاريخ تولي اهتمامات خاصة للثقافات القومية والحفاظ على التنوع الثقافي. كما تلتزم الصين بسياسة المساواة بين القوميات من ست نواحي هي التعليم والقوانين وحماية التنوع وانشاء الهيئات المتخصصة والتوعية وتنظيم الفعاليات والأنشطة المعنية بالتنوع الثقافي وحماية التراث المادي وغير المادي. وتشمل الإجراءات أيضا حرية استخدام اللغة والممارسات الدينية. لذلك هناك حوالي ٥٢ صحيفة في إقليم «شينجيانغ» ناطقة بلغات الأقليات القومية، وهناك أكثر من ١٠٠ مكتبة عامة و٦٠ متحفا وأكثر من ١٠٠٠ مركز ثقافي للسكان المحليين.

من جانبه يقول وانغ جيانشيم، مدير إدارة اللغات الأجنبية بإقليم «شينجيانغ» ان بعض الدول الغربية تنشر اخبارا ملفقة حول «شينجيانغ» التي لها تاريخ طويل من التعايش بين مختلف الأقليات والاعراق. وظهرت محاولات إرهابية وتخريبية اضطرت الحكومة المركزية وحكومة «شينجيانغ» إلى رفع راية القانون لفرض الاستقرار وردع أعمال الشغب. لتبقى القوميات المتعددة التي تبلغ ٥٦ قومية وتعيش كعائلة منسجمة مثل حبات الرمان، وتقدم الصين بذلك تجربة ذكية للعالم بشأن اندماج القوميات وضمان حقوق السكان المحليين. كما تتعايش مختلف الأديان مع بعضها بسلام وتمارس أنشطتها الدينية، وتتحدث مختلف الأقليات لغاتها الخاصة مع التشجيع على استخدام الرموز والتبادل الإنساني.

انتشار الإسلام

انطلاقا من دراسات امتدت أكثر من ٤٠ عاما، يؤكد المؤرخ ومدير إدارة الدراسات الاجتماعية (ما بين يان) الذي ألف «الكتاب الأبيض» حول تاريخ الأديان والثقافات في «شينجيانغ»، أن هناك محاولات للإساءة إلى سمعة «شينجيانغ»، إلا ان الواقع يثبت أن ما يروج له الإعلام الغربي لا أساس له، حيث لم يفرض عقاب واحد على أي مواطن لأسباب دينية، كما أن حرية المعتقدات مكفولة بشكل يجعل

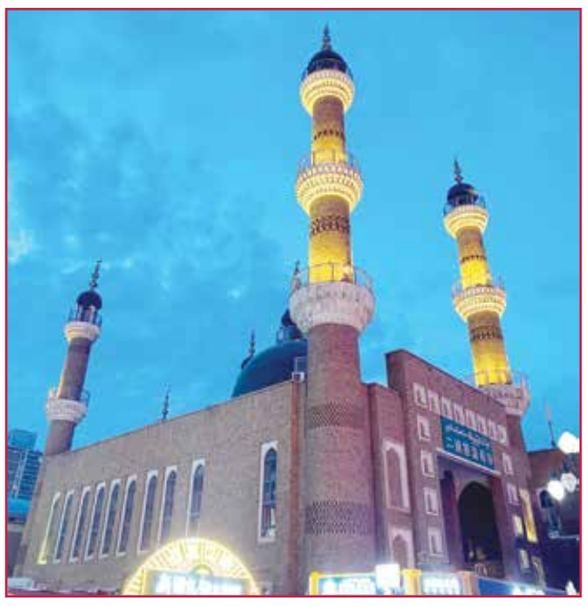

○ مسجد البازار في أورومتشي.

جميع القوميات الـ٥٦ في الإقليم تعيش بانسجام.

وأوضح أنه قبل تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩، ولمئات السنين كانت هناك معارك بين المذاهب والأديان والقوميات. مثل تلك التي حدثت بين المسلمين والبوذيين لأربعة عقود. وبعد تأسيس الجمهورية، تأسست معاني حرية الأديان والمعتقدات لتكون مرتكزا اجتماعيا أساسيا.

وأوضح أنه مع دخول الإسلام في أواخر القرن التاسع وبداية

○ مسلمات صينيات من الإيغور.

القرن العاشر، بدأ ينتشر بشكل واسع، حتى بات جميع الأيغور يؤمنون بالإسلام مع بداية القرن ١٦، وأصبح الإسلام هو الدين الرئيسي. وهناك أكثر من ٢٤ ألفا و٣٠٠ مسجد في الإقليم.

وأضاف: في الصين لا يوجد ما يسمى دين دولة، وبالتالي لا يفرض دين او مذهب معين على أحد، وهذه هي الحرية الحقيقية، حيث تعتبر المعتقدات من الأمور الخاصة بالأفراد. كما يتمتع المسلمون وغيرهم بفرص متساوية في التوظيف، بل توجد سياسة تفضيلية للمسلمين في بعض المجالات مثل امتحانات القبول في بعض الجامعات لجذب المميزين. لذلك ومن خلال زياراتي للعديد من الدول المسلمة وغير المسلمة يمكنني التأكيد أن وضع حرية المعتقدات في «شينجيانغ»، ليست اقل من الكثير من الدول الأخرى.

احتفالات العيد

ضمن جولاتها في مدينة «كاشغر» ذات الأغلبية المسلمة، تواجدت «أخبار الخليج» في المناطق الحيوية للمدينة يوم عيد الفطر السعيد، وكانت مظاهر الاحتفالات والرقصات التراثية والملابس الشعبية منتشرة في كل مكان، والملفت فيها أن المحتفلين لا يقتصرون على المسلمين فقط، وإنما جميع الأديان والقوميات يتشاركون مظاهر الاحتفال في جو اجتماعي بهيج.

وفي وسط المدينة، يقع مسجد «عيد كاه» الذي يرجع تاريخه إلى عام ١٤٤٢، وبات مقصدا سياحيا مهما وساحة للاحتفالات الدينية، وتقام فيه الصلوات الخمس بشكل يومي إلى جانت صلاة الجمعة وصلاة العيدين وغيرها. والملاحظ هنا أن خطبة الجمعة تكون باللغة العربية وتم شرح الأحاديث باللغة الإيغورية.

وفي لقاء مع إمام المسجد، أكد أنه لا صحة تماما لما يروج له البعض من إغلاق مساجد أو التضييق على المسلمين، حيث يتمتع الجميع بحرية دينية، بل خصصت الحكومة المركزية وحكومة الإقليم أموالا لتجديد المساجد وصيانتها حتى في المناطق النائية، كما أن هناك مباني جديدة تبنى بشكل مستمر.

معهد الدراسات الإسلامية

وضمن الفعاليات، زارت «أخبار الخليج» معهد الدراسات الإسلامية الذي يعد واحدا من عشرة معاهد إسلامية في «شينجيانغ» إلى جانب ١٠٠ أكاديمية إسلامية، والتقت مديره الشيخ عبدالرقيب الصيني، الذي أوضح خلال جولة أن هناك فرعين أساسيين للمعهد تمولهما الحكومة المركزية وحكومة الإقليم بشكل كامل، ويستوعب المعهد اكثر من ألف طالب، كما يضم عدة مرافق منها مدرسة إسلامية وصفوف لتدريس القرآن والحديث وتاريخ الإسلام، كما يضم مكتبة تحتوي على ٤٥ ألف كتاب إسلامي باللغة العربية